الأثر الدلالي في التفسير النحوي
للتناوب بين الصيغ الصرفية
بين أمالي ابن الشجري وإيجاز البيان للنيسابوري

الباحث/ وليد فتحي إبراهيم شعلة
باحث ماجستير بإشراف أ.د/ محمود فراج عبدالحافظ

عدد ٥٧ يوليو ٢٠٢١ م

المقدمة:

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، وجعل أمتنا – ولله الحمد – خير أمة ، وبعث فينا رسولا منا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة .

إن المشتقات وسيلة من وسائل نماء لغتنا العربية[١]، قال ابن فارس : " أجمع أهل اللغة إلا من شذ عنهم أن اللغة قياس، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض "[٢] ، ومعناه أن العرب تشتق الألفاظ بعضها من بعض في حال بحثهم عن ألفاظ تعبر عن أفكارهم الجديدة ، إذا لم يجدوا في اللغة لفظًا يعبر عن فكرتهم .

وفي العربية تصاغ أبنية كثيرة على هيئة مخصوصة للدلالة على معنى عام كلي كاسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة وغيرها من المشتقات، فهذه كلها لها أبنية محددة وصيغ ثابتة تصاغ عليها، إلا أننا نجد . أحيانًا . بعض الكلمات تخرج عن قواعد صوغ الأبنية المعروفة في العربية، لأنه لا يراد منها الدلالة العامة الموضوعة لها تلك الأبنية، وإنما يقصد بها معان مخصوصة ودلالات تنحصر في أمور معينة، وهذا الخروج عن الأصل أو القاعدة يعرف بالتناوب الدلالي بين المشتقات.

فإذا استوت اللفظة في قالب صرفي بعينه مراد لإفادة معنى دلالي صرفي بذاته ، اتخذت البنية طريقها إلى المنظومة الرصفية الخاصة بالنحو الذي يجد عمله حاصلاً في التراكيب دون اللفظة الواحدة، وعندئذ يظهر المعني الوظيفي بجانب المعني الصرفي، وتهيئ كل صيغة صرفية للفظة ما لتحتل

---

(١) بلقاسم بلعرج بن أحمد : لغة القرآن الكريم (دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول)، دار العلوم للنشر والتوزيع، طبعة ٢٠٠٥م. ص١٨

(٢) ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق:أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م ، ص٣٣.

موقعها الصرفي، فكل صيغة صرفية كعنصر نحوي يعد معناها بمجموع الشعوب التي تحتلها في الاستعمال(١).

وقد وقع اختيارنا على دراسة الأثر الدلالى في التفسير النحوي للتناوب بين الصيغ الصرفية (صيغ المشتقات) بين ابن الشجري في الأمالي والنيسابوري في إيجاز البيان عن معاني القرآن.

فقد قرر كلا العالمين في كتابيهما أن الإعراب فرع المعني مع اهتمامها بتفسير وإخضاع القاعدة النحوية للمعني الدلالي .

. التناوب لغة

جاء في لسان العرب : " ناب عني فلان ينوب نوبا، ومنابًا أي قام مقامي ، وناب عني في هذا الأمر نيابة إذا قام مقامك ، وناب الشيء عن الشيء ينوب قام مقامه "(٢).

وجاء في المعجم الوسيط :" النائب من قام مقام غيره في أمر أو عمل "(٣).

وعليه فالتناوب في اللغة هو أن يقوم شيء مقام آخر .

التناوب بين الصيغ اصطلاحا :

التناوب بين الصيغ : " أن تنوب صيغة ما بأداء الدور المنوط بصيغة أخرى (٤)".

أو هو : " توظيف الصيغ الصرفية **لإفادة** معانٍ متعددة غير معانيها الموضوعة لها "(٥).

---

(١) روبرت دي بوجراند :النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان،عالم الكتب للنشر، ط١٩٩٨/١م، ص٨٣.

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (نوب) ، ج١ / ص ٧٧٤ـ ٧٧٥.

(٣) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، ص٩٩١.

(٤) طه محمد الجندي : التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل ، ص١٠ .

(٥) مالك يحيى : ظاهرة التناوب بين المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية ، (مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها) سوريا ، ع٢ ، ٢٠١٠م، ص١٣١.

وقد ورد في كتب اللغويين مصطلحات مختلفة تشير إلى مفهوم التناوب منها : المجاز ، والالتفات ، العدول ، الانحراف ، الشجاعة ، الاتساع ".

وسوف أتناول في الصفحات التالية صورًا من التناوب بين صيغ المشتقات ، كاستخدام المصدر بمعنى فاعل، وبمعني المفعول، و الصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، ومجيء اسم الفاعل بمعنى المصدر ، وبمعنى اسم المفعول، واسم المفعول بمعنى المصدر ، واسم الفاعل.

أولا : المصدر بمعنى فاعل

قد يأتي المصدر بمعنى اسم الفاعل ، وغنى عن القول أن هذا التناوب أو العدول تحكمه ضوابط السياق ؛ إذ إنه نتيجة لفهم معين سمح به تركيب النص وتآلف العبارات .

ومما جاء في كتاب إيجاز البيان في هذا الشأن تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١] ، قال :" رب : الحافظ المدبر ، ويقال للخرقة التي تحفظ فيها القداح : ربابة وربة " [٢] .

وقال في تفسير قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [٣] ، وموضع هدى نصب على الحال من " هاء " فيه والعامل فيه هو العامل في الظرف ، وهو معنى ريب أي لا ريب فيه هاديا [٤].

وقال في بيان قوله " حكمًا " في قول الله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [٥] : الحكم من كان أهلا أن يتحاكم إليه ، والحاكم من شأنه أن يحكم وإن كان لا يحكم بالحق [٦].

---

(١) سورة الفاتحة : الآية ٢.
(٢) النيسابوري : إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ، ١ / ٥٨ .
(٣) سورة البقرة : الآية ٢.
(٤) النيسابوري : إيجاز البيان ، ٦٥/١.
(٥) سورة الأنعام : الآية ١١٤.
(٦) النيسابوري : إيجاز البيان ، ٣١٠/١

قال ابن منظور :" في أسماء الله تعالى الحكم والحكيم وهما بمعنى الحاكم ، وهو القاضي [١]".

ويظهر تفسير النيسابوري للمصدر بمعنى فاعل في تفسيره لقوله تعالى :﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴾ [٢] ، يقول : غورا أي غائرا ، وصف الفاعل بالمصدر ، كقولهم : رجل عدل (أي عادل) ، والغور مصدر بعنى غائر وهو أبلغ منه[٣] .

وكما قلنا إن هذا التناوب أو العدول تحكمه ضوابط السياق ؛ إذ إنه نتيجة لفهم معين سمح به تركيب النص وتآلف العبارات ، نجد النيسابوري يراعى ذلك في تفسيره حيث يقول في تفسير قوله تعالى :﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ [٤] ، الوسواس : حديث النفس بالصوت الخفي ، وهو الموسوس هنا ، سمي بالمصدر[٥] .

ويظهر ذلك عند ابن الشجري أيضا في المجلس الخامس والعشرين الذي يتضمن بيت أبي الصلت الثقفي : (من البسيط)

اشربْ هنيئًا عليكَ التاجُ مرتفقا ... فى رأسِ غمدانَ دارًا منكَ محلالًا[٦]

يقال: هنأه الطّعام والشّراب يهنئه، وما كان هنيئا، ولقد هنؤ، والمصدر الهنء، وكلّ ما لم يأت بمشقّة ولا عناء فهو هنيئ، وهنيئ اسم الفاعل من هنؤ، كظريف من ظرف، ويحتمل أن يكون معدولا عن هانئ، من قولك: هنأنى فهو هانئ، كما عدل رحيم وعليم، عن راحم وعالم، ومنه سمّى الرجل: هانئا، لا من

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (حكم)، ج١٢ / ص١٦٣.
(٢) سورة الكهف : الآية ٤١.
(٣) النيسابوري : إيجاز البيان ، ٢/ ٨٢٨.
(٤) سورة الناس : الآية ٤.
(٥) النيسابوري : إيجاز البيان ، ٢/ ٨٩٧.
(٦) أبو الصلت الثقفي : ديوانه، صنعة :عبد الحفيظ السلطي، المطبعة التغاونية بدمشق، طبعة ١٩٧٤م،
ص ٣٤١ ـ ٣٥٠ (قسم الشعر المنسوب إلى أمية)، وانظر أيضا طبقات فحول الشعراء ص ٢٦٠.

قولهم. هنأت البعير: إذا طليته بالهناء، وهو القطران، ولذلك قال بعض العرب:إنما سمّيت هانئا لتهنئ.

وذهب أبو علىّ إلى أن «هنيئا» حال وقعت موقع الفعل، بدلا من اللفظ به، كما وقع المصدر فى قولهم: سقيا له ورعيا، بدلا من اللفظ بسقاه الله ورعاه الله،

فلا يجوز ظهور الفعل معه، لأنه قام مقامه، فصار عوضا عنه، فقوله: «هنيئا» لا تعلّق له باشرب، لأنه وقع موقع ليهنئك أو هنأك أو هنؤ، والتقدير: ليهنئك شربك. أو هنأك شربك، أو هنؤ شربك. قال: ويدلّك على كونه بدلاً من الفعل تعاقبهما على الموضع الواحد، كقوله: (من البسيط)

أَظفَرَهُ اللَهُ فَليَهنِئ لَهُ الظَفَرُ [1]

فهذا بمنزلة: فهنيئا له الظّفر، واستدلّ أيضا على أن هنيئًا صار بدلاً من اللفظ بالفعل، بأنه أجرى بلفظ الإفراد على الجميع، فى قوله تعالى:﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾ [2]، وقوله: أراد أنه قال تعالى: {هَنِيئاً} ولم يقل: هنئين، فأفرد بعد لفظ الجمع، لأن «هنيئا» ناب عن الفعل، فصار بدلا من اللفظ به، والفعل لا يجمع فكذلك ما ناب عنه، فصار بدلا منه وقوله ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [3] وأجاز فى «متّكئين» أن يكون حالا من الواو فى «كلوا» وأن يكون حالا من المضمر فى «هنيئا» قال: وكونه حالا من المضمر فى «هنيئا» أقيس، لأنه أقرب إليه[4].

. ومن أمثلة إيقاع المصدر موقع اسم الفاعل فى نحو:﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۢ ﴾ [5]، أى غائرا، وموقع اسم المفعول فى نحو: قتلته صبرًا، أى مصبورًا.

---

(١) الأخطل : ديوانه ، صنعة السّكرى، ت: الدكتور فخر الدين قباوة، دار الأصمعى، حلب ١٣٩٠ هـ-١٩٧٠ م ص ١٩٦، والبيت صدره(إلى اِمرِئٍ لا تُعَرّينا نَوافِلُهُ)

(٢) سورة الحاقة : الآية ٢٤.

(٣) سورة الطور : الآية ١٩.

(٤) ابن الشجري : الأمالي ، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ١ / ٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(٥) سورة الملك : الآية ٣٠ .

وقول الزّجّاج أقيس من قول أبى علىّ، لأنه نصب «هنيئا» نصب المصد، والمصدر قد استعملته العرب بدلا من الفعل فى نحو: سقيا له ورعيا، وجاء هنيئا على قول الزّجّاج مفردا بعد لفظ الجمع فى قوله **تعالى:** ﴿ **كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ** ﴾ (١) لأنه وقع موقع المصدر (٢).

ثانيا : المصدر بمعنى مفعول

قال سيبويه : " وقد يجيء المصدر بمعنى المفعول، ومن ذلك قولك : لبن حلبٌ ، إنما تريد محلوب ، وكقولهم الخلق ، إنما يريدون المخلوق ، ويقولون لله درهم : ضرب الأمير ، وإنما يريدون مضروب الأمير (٣) " .

ومنه ما جاء في إيجاز البيان في تفسير قوله تعالى :" ﴿ **وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ** ﴾ (٤)،

قال النيسابوري : الحبك ، طرائق النعيم وأثر حسن الصنعة فيه ، و" المحبوك " : ما أجيد عمله (٥) ، أورد الزمخشري بيتا لزهير : (من البسيط)

مُكَلَّلٍ بِأُصولِ النَجم تَنسُجُهُ ريحٌ خَريقٌ لِضاحي مائِهِ حُبُكُ (٦)

والدرع محبوكة .

ومنه . أيضا . ما جاء في إيجاز البيان في تفسير قوله تعالى :﴿ **ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ** ﴾ (٧)، قال : فتاتا متكسرا (٨).

---

(١) سورة الطور : الآية ١٩.
(٢) ابن الشجري : الأمالي ، ١ / ٢٥٢ ، ٢٥٣.
(٣) سيبويه : الكتاب ، ج٤ /ص ٤٣.
(٤) سورة الذاريات : الآية ٧.
(٥) النيسابوري : إيجاز البيان ، ٢ / ٧٦٤.
(٦) زهير بن أبي سلمى : ديوانه ، وصنعة الأعلم الشنتمرى، ت: فخر الدين قباوة. دار الآفاق الجديدة- بيروت. ط٣، ١٤٠٠ هـ-١٩٨٠ م.ص١٧٦.
(٧) سورة الزمر : الآية ٢١
(٨) النيسابوري : إيجاز البيان ، ٢/ ٧١٩.

وقال في قوله تعالى : " ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [١] ، خلق الله :أي مخلوقه [٢]، كما جاء في سورة الإسراء ، قال تعالى : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ [٣] ، قال : كسفا أي قطعا ، كسفت الثوب وذلك المقطوع كسف[٤] .

ويقول في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ [٥]، الهزء : حدث فلا يصلح مفعولا إلا بتقدير أصحاب هزو ، أو الهزو (المهزوءة) [٦] .

وأيضا جاء في قوله تعالى:﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ [٧]، قال : "رَدْماً: هو ما جعل بعضه على بعض، ثوب مردّم رقّع رقعة فوق رقعة "[٨] ، فهو مصدر بمعنى اسم المفعول (مردّم أو مردوم).

ومنه قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ [٩]، فيقول : " قال الطبري في تفسيره: «وأصل النطيحة المنطوحة، صرفت من مفعولة إلى فعلية"[١٠] .

ومنه . أيضا . ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [١١] ، قال :" والصَّمَدُ: السيّد يصمد إليه في الحوائج"[١٢].

---

(١) سورة لقمان : الآية ١١
(٢) النيسابوري : إيجاز البيان ، ١/ ٣٤٠.
(٣) سورة الإسراء : الآية ٩٢.
(٤) النيسابوري : إيجاز البيان ، ٢/ ٥١٠.
(٥) سورة البقرة : الآية ٦٧ .
(٦) النيسابوري : إيجاز البيان ، ١/ ١٤.
(٧) سورة الكهف : الآية ٩٥.
(٨) النيسابوري : إيجاز البيان ، ٢ / ٥٣١.
(٩) سورة المائدة : الآية ٣.
(١٠) النيسابوري : إيجاز البيان ، ١/ ٢٦٨.
(١١) سورة الإخلاص : الآية ٢.
(١٢) النيسابوري : إيجاز البيان ، ٢/ ٨٩٦.

ثالثا: المصدر بمعنى الصفة المشبهة .

قد يأتي المصدر بمعنى الصفة المشبهة كما جاء في تفسير النيسابوري لقوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾ (١)، حيث قال : " نحسات : صفة مثل حذر وفزع ، ونحسات ساكنة الحاء مصدر وجمعه لاختلاف أنواعه ومرّاته، أو نحسات هي الباردات ، والنّحس: البرد"(٢).

رابعًا : المصدر بمعنى صيغة المبالغة .

ويأتي المصدر بمعنى صيغة المبالغة كما فسره النيسابوري في سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (٣) ، فيقول :" حُسنًا: قولا ذا حسن، أو حسنا، فأقيم المصدر مقام الاسم. أو يكونان اسمين كالعَرب والعُرْب (٤) " .

ويظهر ذلك في تفسير قول الله عز وجل : ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ (٥)، يقول النيسابوري : " ضَيِّقاً حَرَجاً: ذا حرج ، أو مصدر بمعنى الصفة "(٦).

ومنه . أيضا . قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ﴾ (٧) ،يقول : " الْمَوازِينَ الْقِسْطَ: أي: ذوات القسط، والقسط: العدل، مصدر يوصف به، يكون للواحد وللجميع(٨) " .

---

(١) سورة فصلت : الآية ١٦.
(٢) النيسابوري :إيجاز البيان ، ٢ / ٧٢٨.
(٣) سورة البقرة: الآية ٨٣.
(٤) النيسابوري :إيجاز البيان ، ١ / ١١٠.
(٥) سورة الأنعام : الآية ١٢٥.
(٦) النيسابوري :إيجاز البيان ، ١ / ٣١١.
(٧) سورة الأنبياء : الآية ٤٧.
(٨) النيسابوري : إيجاز البيان ، ٢ / ٥٥٩.

خامسا : اسم الفاعل بمعنى المصدر

وقد يرد المصدر على وزن اسمي الفاعل والمفعول ، كقولك : " قمت قائما " ، وقول الفرزدق (من الطويل) :

ولا خارجًا من فِيَّ زور الكلام(١)

وقول الشاعر **(من الوافر)** :

كفى بالنّأْيِ مِنْ أسماءَ كافِى ... وليسَ لَحُبّها إن طالَ شافِي(٢)

ومنه الفاضلة ، والعافية ، والكاذبة ، والدالة(٣) .

ومما جاء على هذه الشاكلة في كتاب إيجاز البيان للنيسابوري . تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ** ﴾ (٤) ، يقول :" كاذِبَةٌ: تكذيب. أو نفس كاذبة لإخبار الله بها ودلالة العقل عليها(٥). ومنه . أيضا . تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ (٦) ، قال : " خائنة : مصدر كـ (الخاطئة ، والكاذبة) أو اسم كـ (العاتية ، والعاقبة) (٧) .

ويأتي اسم الفاعل دالا على المصدر في قوله تعالى : ﴿ **لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً** ﴾ (٨) ، قال النيسابوري :" لاغِيَةً: مصدر ك «اللّغو» ، أو وصف مصدر محذوف، أي: كلمة لاغية ذات لغو»(٩) .

. **وعني ابن الشجري** بتفسير التناوب بين الصيغ الصرفية حسب المعنى ، ومنه: "ما أورده فى قول أبى الطيّب: (من الطويل)

هَنيئاً لَكَ العيدُ الَّذي أَنتَ عيدُهُ وَعيدٌ لِمَن سَمّى وَضَحّى وَعَيَّدا (١٠)

---

(١) الفرزدق : ديوانه ، ج٢ / ص ٣٤١.
(٢) بشر بن أبي حازم : ديوانه ، ص١٤٢.
(٣) ابن يعيش : شرح المفصل ،ج٢ / ص٥٧.
(٤) نفسه ،ج٢ / ص٥٧.
(٥) النيسابوري : إيجاز البيان ، ٢ / ٧٩٢.
(٦) سورة المائدة : الآية ١٣.
(٧) النيسابوري : إيجاز البيان ، ١/ ٢٧٣.
(٨) سورة الغاشية : الآية ١١.
(٩) النيسابوري : إيجاز البيان ، ٢ / ٨٧٥.
(١٠) المتنبي : ديوانه بالشرح المنسوب للعكبري ، ١/ ٢٨٥

العيد مرفوع بفعله، وتقديره: ثبت هنيئا لك العيد، فحذف الفعل وقامت الحال مقامه، فرفعت الحال العيد، كما كان الفعل يرفعه.

وقال أبو العلاء المعرّى: هنيئا ينتصب عند قوم على قولهم: ثبت لك هنيئا، وقيل: هو اسم فاعل، وضع موضع المصدر، كأنه قال: هنأك هناء ؛ لأنهم ربّما وضعوا اسم الفاعل موضع المصدر، كما قالت بعض نساء العرب، وهى ترقّص ابنها: (الرجز)

قُمْ قَائِمًا قُم قائِمًا ... لاقَيْتَ عَبدًا نَائمَا (١)

أرادت: قم قياما "(٢).

وجاء في أمالي ابن الشجري وضع اسم الفاعل موضع المصدر في ما أورده في قول القائل :

قُمْ قَائمًا قُمْ قَائمًا ... إنّى عَسيْتُ صَائمًا(٣)

فى موضع صياما وقياما(٤) .

سادسا : الفاعل بمعنى المفعول

قد تخرج لفظة (فاعل) من الدلالة على اسم الفاعل عن الأصل الذي وضعت له ؛ فمنها ما جاء على وزن فاعل أو ما جرى مجراه وأريد به اسم المفعول ، وسماه ابن فارس (باب الفاعل يأتي بمعنى المفعول) (٥).

---

(١) رؤبة : ديوانه، تصحيح وليم آلورت (ضمن مجموع أشعار العرب) ليبزج ١٩٠٢ م، ملحقات الديوان، ص١٨٥.

(٢) ابن الشجري : الأمالي ، ٢ / ١٠٤ ، ١٠٥.

(٣) خرجه المحقق : "هكذا جاء الرجز. وقال ابن هشام، فيما حكاه عنه البغدادى فى الخزانة ٩/ ٣١٧: «وقد حرّف ابن الشجرى هذا الرجز، فأنشده: قم قائما قم قائما إنى عسيت صائما وإنما «قم قائما» صدر رجز آخر يأتى فى باب الحال، ولا يتركّب قوله: «إنى عسيت صائما» عليه، بل أصله: أكثرت فى العذل ملحّا دائما لا تكثرن إنى عسيت صائما» ومثل هذا ذكر العينىّ فى شرح الشواهد الكبرى ٢/ ١٦١، وهذا الرجز الأخير ينسب إلى رؤبة، وهو فى ملحقات ديوانه ص ١٨٥، والمقرب ١/ ١٠٠، و ومعجم شواهد العربية ص ٥٣٣".

(٤) ابن الشجري : الأمالي ، ١ / ٢٥٤.

(٥) ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة ، ص١٦٨.

وسمى الثعالبي فصله تسمية ابن فارس ، فقال في فصل (في المفعول يأتي بلفظ الفاعل):" تقول العرب : سر كاتم ، أي مكتوم ، ومكان عامر ، أي معمور "[١].

ومن ذلك ما جاء في تفسير النيسابوري لقوله تعالى : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [٢] ، يقول :" عِيشَةٍ راضِيَةٍ: ذات رضا، كـ «ليل نائم» ، و «ماء دافق» ، و «امرأة طامث، وحامل، وطالق»[٣].

ومنه قوله تعالى في سورة الحج : ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ [٤] ، فـ"صواف " فاعل بمعنى مفعول ، يقول النيسابوري :" صَوافَّ: مصطفة معقولة " [٥] ،

سابعا : اسم المفعول بمعنى المصدر

وقد يأتي اسم المفعول دالا على المصدر ، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الفرقان : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [٦] ، فـ (مهجورًا) اسم مفعول من هجر يفيد معنى المصدر (الهجر) يقول النيسابوري : "مَهْجُوراً: بإعراضهم عن التدبر فيه ، أو بقولهم فيه بالهجر "[٧].

ومنه ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ [٨] ،حيث يقول :" بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ: مصدر، مثل: الفتون وهو الجنون بلغة قريش ، كما يقال: ما به معقول وليس له مجلود[٩]" .

. **ومما ورد في الأمالي الشجرية** في وضع المصدر موضع اسم المفعول ما أورده ابن الشجري في تعليقه على بيت لقيط بن يعمر الإيادي : (من البسيط)

---

(١) الثعالبي : فقه اللغة وأسرار العربية ، تحقيق: عزت زينهم، مكتبة الآداب، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م،ص٣٦٥.
(٢) سورة الحاقة : الآية ٢١ .
(٣) النيسابوري : إيجاز البيان ، ٢ / ٨٣٥.
(٤) سورة الحج : الآية ٣٦ .
(٥)النيسابوري : إيجاز البيان ، ٥٧٨/٢.
(٦) سورة الفرقان : الآية ٣٠.
(٧) النيسابوري : إيجاز البيان ، ٢ / ٦١٢.
(٨) سورة القلم : الآية ٦.
(٩) النيسابوري : إيجاز البيان ، ٢ / ٨٢٩.

يا دارَ عَمرَةَ مِن مُحتَلِّها الجَرَعا هاجَت لِيَ الهَمَّ وَالأَحزانَ وَالوَجَعا [١]

ويقول ابن الشجري : " يقال : ما معنى " محتل "هاهنا ؟ ، الجواب : محتل ها هنا : مصدر بمعنى الاحتلال ؛ لأن العرب إذا بنوا المفعل بمعنى المصدر ، فما جاوز الثلاثة جاءوا به على صيغة اسم المفعول ، فقالوا : أكرمته مكرما ، ودرجته مدحرجا ، قال جرير: (الوافر)

ألم تعلم مسرّحي القوافي ... فلا عيّا بهنَّ ولا اجتلابًا[٢]

أراد تسريحى، وفى التنزيل: ﴿ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ [٣] ، أى كلّ تمزيق، وفيه: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا ﴾ [٤]، أى إنزالا[٥].

ثامنًا : اسم المفعول بمعنى الفاعل:

قد يأتى اسم المفعول ويراد به معنى الفاعل ، ومن ذلك ماجاء في إيجاز البيان في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [٦]، **يقول** :" حِجاباً مَسْتُوراً: ساترا لهم عن إدراكه، ك «مشؤوم» و «ميمون» في معنى شائم ويا من لأنّه من شامهم ويمنهم "[٧] .

تاسعا : فعيل بمعنى فاعل

قال ابن الشجري في المجلس السابع والخمسين : إذا أرادوا المبالغة فى الوصف، عدلوا عن بناء إلى بناء أدلّ على المبالغة من الأول، وذلك على ضربين: ضرب استعملوه فى الخبر، وضرب اختصّوا به النّداء.

---

(١) لقيط بن يعمر الإيادي : ديوانه، ت: خليل العطيّة، وزارة الإعلام العراقية، بغداد ١٩٦٨ م. ص٣٠.
(٢) جرير : ديوانه، بشرح ابن حبيب، ت: نعمان طه، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م، ص٦٥١.
(٣) سورة سبأ : من الآية ١٩.
(٤) سورة المؤمنون : من الآية ٢٩.
(٥) ابن الشجري : الأمالي ، ١/ ١٦٢ ـ ١٦٣.
(٦) سورة الإسراء : الآية ٤٥.
(٧) النيسابوري : إيجاز البيان ، ٢ / ٥٠١.

فعدولهم فى الخبر كعدولهم عن فاعل إلى فعيل، فى قولهم: رحيم وقدير وسميع وخبير وعليم، وعدولهم عن مفعل إلى فعيل، فى قولهم: بصير، وفى قولهم: سميع، من قول عمرو بن معد يكرب: (من الوافر)

أَمِن رَيحانَةَ الداعي السميعُ يُؤَرّقني وأصحابي هُجوعُ (١)

معناه الداعى المسمع.

وعدلوا عن فاعل إلى فعلان، فى قولهم: الرحمن، فالرحمن أبلغ فى الوصف بالرّحمة من الرّحيم، والرّحيم أبلغ من الراحم، فلشدّة المبالغة فى الرّحمة اختصّ بالرحمن القديم تعالى(٢).

ومن ذلك فعول وفعّال، عدلوا إليهما عن فاعل، فى قولهم: غفور وشكور وصبور وضروب، وضرّاب وقتّال وصبّار وغفّار.

كما جاء فى التنزيل: ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٣)، ومثله: ومثله: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ (٤)، وقال أبو طالب بن عبد المطلب، فى مدح النبىّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلم: (من الطويل)

ضَروبٌ بِنَصلِ السَيفِ سوقَ سِمانها إذا أَرمَلوا زاداً فَإِنَّكِ عاقِرُ (٥)

ومن ذلك مفعال، كقولهم: مطعان ومطعام، فمطعان معدول عن فاعل، ومطعام عن مفعل، وقالوا: امرأة ميلاد وولود، إذا وصفوها بكثرة الولاد(٦).

ومن ذلك فعل، كفهم وأشر وحذر، والأشر: البطر، وفى ﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ (٧)، قرن فعلاً بفعّال، وأنشد سيبويه:

حذرٌ أمورًا لا تضيرُ وآمنٌ ... ما ليسَ مُنجيهِ من الأقْدارِ (٨)

---

(١) عمرو بن معد يكرب : ديوانه ، ص١٢٨.
(٢) ابن الشجري : الأمالي ، ٢ / ٣٤٥.
(٣) سورة إبراهيم : الآية ٥.
(٤) سورة المائدة : الآية ١٠٩ .
(٥) أبو طالب : ديوانه ، ص٧٩ .
(٦) ابن الشجري : الأمالي ، ٢/ ٢٤٦.
(٧) سورة القمر : الآية ٢٥.
(٨) قال المحقق: "وقد قيل إن هذا البيت مصنوع، وزعم بعضهم أن أبان بن عبد الحميد اللاحقى الشاعر المعروف ذكر أن سيبويه سأله عن شاهد فى إعمال «فعل» فعمل له هذا البيت".

وقد أظهر البحث أن الاشتراك بين صيغ المشتقات يفضي إلى تشابه هذه الصيغ إلى حد كبير يدخلها في باب التوسع في التوظيف ، إلا أن بيان هذه المعاني وتفسيرها تفسيرًا نحويا وصرفيا يحتاج إلى الكشف عن الآثار الدلالية لاستخدام هذه المشتقات سواء في التقعيد النحوي أو تفسير القرآن الكريم .

وإن النصوص التي تكشف لنا الآثار الدلالية في التفسير النحوي لصيغ المشتقات العاملة عمل أفعالها ، أو تناوبها. متنوعة بين القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي وكلام العرب.

الخاتمة والنتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

فهذه خاتمة البحث المعنون بـ " الأثر الدلالي في التفسير النحوي للتناوب بين صيغ المشتقات بين أمالي ابن الشجري وإيجاز البيان للنيسابوري".

وفيما يلي أهم النتائج التي توصل الباحث إليها من خلال بحثه هي:

. أن الجوانب الدلالية لها أثر واضح في التفسير النحوي وتوجيه القاعدة النحوية .

. أن النيسابوري اعتمد على الجوانب الدلالية في التفسير النحوي من خلال تفسيره للقرآن الكريم .

. أن التفسير النحوي يظهر أوجه التكامل بين النحو والدلالة سواء في كتب التفسير أو كتب النحو .

. أن العلماء الأوائل بذلوا جهدًا طيبًا في استخدام الدرس الدلالي في تحليل القضايا النحوية من خلال توجيه الشاهد أو ترجيح الإعراب .

. أن كلا العالمين قد استطاع أن يستثمر الدلالة النحوية وتأثير الأحوال الإعرابية في
التفسير .
. أن النيسابوري استعان بأسباب النزول (سياق الحال) والتي تعين على فهم المعنى في تفسير القاعدة أو الإعراب بعيدا عن اللبس.
. أن كلا العالمين أقرا قاعدة (الإعراب فرع المعنى).
. أن الجوانب الدلالية قد ظهر أثرها جليا في التفسير النحوي . من خلال الأمالي وإيجاز البيان . لتتناوب بين صيغ المشتقات.

مصادر البحث

. مصدرا البحث الرئيسان:

- ابن الشجري(هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي): الأمالي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- النيسابوري(محمود بن أبي الحسن النيسابوري): إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

. **المصادر والمراجع الفرعية:**

- ابن أحمد(بلقاسم بلعرج بن أحمد) : لغة القرآن الكريم (دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول)، دار العلوم للنشر والتوزيع، طبعة ٢٠٠٥م.
- الثعالبي(أبو منصور عبد الملك الثعالبي): فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق: عزت زينهم، مكتبة الآداب، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- دي بو جراند(روبرت دي بو جراند): النص والخطاب والإجراء،

ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب للنشر،الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

- ابن فارس(أحمد بن فارس): الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق:أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- هنداوي(عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي) : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم . دراسة نظرية تطبيقية،المكتبة العصرية، بيروت،طبعة ٢٠٠٨م.
- ابن يعيش(موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي): شرح المفصل، تحقيق: إيميل يعقوب، دار الكتب العلمية، طبعة ٢٠٠١.

. الدواوين الشعرية:

- ديوان الأخطل: صنعة السّكرى، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الأصمعى، حلب ١٣٩٠ هـ-١٩٧٠ م.
- ديوان بشر بن أبى خازم: تحقيق: عزّة حسن، مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق ١٣٧٩ هـ-١٩٦٠ م.
- ديوان جرير: بشرح ابن حبيب. تحقيق: نعمان طه. دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م.
- ديوان رؤبة: تصحيح وليم آلورت (ضمن مجموع أشعار العرب) ليبزج ١٩٠٢ م.
- ديوان زهير بن أبى سلمى، صنعة الأعلم الشنتمرى. تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة- بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ-١٩٨٠ م.
- ديوان أبي الصلت الثقفي : ديوانه، صنعة :عبد الحفيظ السلطي، المطبعة التغاونية بدمشق، طبعة ١٩٧٤م.

- ديوان أبى طالب- ويسمى غاية المطالب فى شرح ديوان أبى طالب: شرح الشيخ محمد الخطيب، طنطا، مصر ١٣٧١ هـ-١٩٥٠ م.
- ديوان الفرزدق: شرح : عبد الله الصاوى، القاهرة ١٣٥٤ هـ-١٩٣٦ م.
- ديوان لقيط بن يعمر الإيادى: تحقيق: خليل إبراهيم العطيّة، وزارة الإعلام العراقية، بغداد ١٩٦٨ م.
- ديوان المتنبى: بالشرح المنسوب خطأ إلى العكبرى. تصحيح مصطفى السّقّا، وإبراهيم الإبيارى، وعبد الحفيظ شلبى. مطبعة مصطفى البابى الحلبى. القاهرة ١٣٧٦ هـ- ١٩٥٦ م.